عنوان الخطبة	اليأس ظلام والأمل ضياء
عناصر الخطبة	1/من آثار اليأس 2/من نماذج التفاؤل في سيرة النبي 3/من أسباب اليأس 4/أخطر أنواع اليأس 5/الطريق نحو النصر
الشيخ	عبدالعزيز بن محمد العقيل
عدد الصفحات	7

الخُطْبَةُ الأُولَى:

معاشر المؤمنين: إن اليأس ظلامٌ والأمل ضياء، فإنَّ كثيرًا من الناس ينتابهم حين تشتدَّ الكروبُ، وتزداد الهمومُ، وتتأخَّر الغايات؛ اليأس والإحباط والقُنوط، وهو نقيض الرجاء والأمل، واليأس قيدٌ ثقيلٌ يمنع صاحبه من حرية الفكر، وبريق الأمل، وحيوية الحركة، فيقبع في مكانه أسيرًا محبطًا لسيطرة اليأس على نفسه، وتشاؤمه من كل ما هو قادم، قد ساء ظنُّه بربِّه، وضعف توكُّله عليه، وانقطع رجاؤه فيه.

كيف يتمكَّن اليأس من المؤمن -عباد الله- وهو يوقن بقوله -تعالى-: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[الحديد: 22 - 23]؟!.

وسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- تطبيقٌ عمليٌّ للهدي القرآني، وتأملوا -عباد الله- كيف تحقَّق الأمل بأبهى صورةٍ وفي أحلك الظروف؟! حين انطلق جيشُ المسلمين بعد معركة أُحُد، وقد أصابت المسلمين فيها نكبةٌ كبيرةٌ من الشهداء والجرحى، وباتت المدينة ليلتها بين بكاء الثكالى وآهات الجرحى، وما إن بزغ الفجر حتى نادى المنادي للخروج في أعقاب المشركين، وانطلق المسلمون بجراحهم وآلامهم إلى حمراء الأسد، فخوفهم نعيم بن مسعود- وكان على شركه- من قريش وعودة جيشها لاستئصالهم، فماذا كان ردُّهم؟ قال عنهم ربُّهم مادحًا ومثنيًا عليهم: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[آل عمران: 173].

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

معاشر المؤمنين: لا يعني عدم اليأس ألا يتألم الإنسان أو يحزن للمصاب، وأن يتجرد من بشريته، ولكن إيمانَه بالله -تعالى- يقيِّد ذلك الألم ألَّا يصل لدرجة القنوط واليأس، فيشع الأمل في قلبه مع لذعات الألم، بأن الفرج -بإذن الله- آتٍ ولو بعد حين، وفي الحديث القدسي الشريف: "**أنا عند ظنِّ عبدي بي، فليظن بي ما يشاء**"(أحمد)، قال الشوكاني: "فمن ظنَّ بربِّه الخير عامله الله -سبحانه- على حسب ظنِّه به، وإن ظنَّ بربِّه السوء عامله الله -سبحانه- على حسب ظنِّه به".

كما أن المؤمن يحسن الظن بالله؛ لأن أمره كله خير، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له**"(رواه مسلم).

معاشر المؤمنين: يتسرَّب اليأس لقلوب البعض لأسباب عديدة، من أهمها: ضعف الإيمان بالله -تعالى-، وهشاشة الاعتقاد بربوبيته وألوهيته بأنه الرب المدبِّر لكل شيء، لا رادَّ لحكمه ولا مُعقِّب لأمره، وهذا الضعف الإيماني

ناتج عن الغفلة عن ذكر الله، وعن أداء الواجبات والعبادات، وهجر القرآن، ونسيان الآخرة، والانغماس في شهوات الدنيا وملذَّات النفس، فيكون المرء عندها بعيدًا عن ربِّه، لا يتوكَّل عليه، ولا يستعين به، ولا يلجأ إليه، فيواجه مشكلاته معتمدًا على ذاته الضعيفة التي سرعان ما تنهزم أمام الشدائد والهموم.

قال رجل لأحد الحكماء: إن لي أعداء، فقال له: **(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)**[الطلاق: 3]، فقال الرجل: ولكنهم يكيدون لي، فقال له: **(وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)**[فاطر: 43]، قال الرجل: ولكنهم كثيرون، فقال له: **(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ)**[البقرة: 249].

ومن أسباب اليأس: أن البعض يكثر من ذكر المشاكل دون الحلول، والسلبيات دون الإيجابيات، والآلام دون الآمال، والهزائم دون الانتصارات؛ فيشتدّ الظلامُ واليأس، والواجب يقتضي الحكمة والعدالة في وزن الأمور، والنظر للقضايا من زواياها المختلفة؛ قال -تعالى-: **(وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ**

الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)[النساء: 104].

حين أحاط الأحزاب بالمدينة وبلغت القلوب الحناجر، وظن المنافقون بالله الظنون، استحق المسلمون مدح الله -تعالى- لهم بإيمانهم وثقتهم بالله -جل وعلا-؛ **(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)**[الأحزاب: 22].

نسأل الله القدير أن يفرج الهمَّ عن المهمومين، والكرب عن المكروبين، والظلم عن المظلومين، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

معاشر المؤمنين: يزداد خطرُ اليأس إذا انتقل من الأفراد إلى القادة والعلماء والأمة، بالانبهار بقوة الأعداء، وشدة بأسهم، وعظيم مكرهم، فلا يرون للنصر أملًا، وينهزمون قبل أن يُهزموا، كما هو واقع الحال للأمةِ اليوم مع الصهاينة والغرب المنافق معهم، في حروبهم الغاشمة في فلسطين ولبنان، متناسين قول الحق -جل وعلا-: (**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**)[يوسف: 110].

وإليكم -عباد الله- مثلًا من تاريخ أمتنا في القرن السادس الهجري، حين تمكَّنت الحملات الصليبية من إنشاء ممالك لهم في شمال الجزيرة والشام، كانت كالخناجر في قلب الأمة، وكان آخرها مملكة بيت المقدس، بعد احتلاله وتدنيسه وقتل سبعين ألفًا من المسلمين في رحابه، حتى خاضت خيول الصليبيين في دماء المسلمين، وكانت حال المسلمين كحالهم اليوم من الفرقة والنزاعات والتشتت، ولا بريق أمل في دفع أطماع الصليبيين، فضلًا عن التفكير في تحرير البلاد وتطهير المقدسات، عندها هيَّأ الله للأمة القائد البطل نور الدين محمود زنكي، الذي قرأ واقع الأمة بعمق، وشخَّص

أدواءها بحكمةٍ وبصيرةٍ، ولم يجد اليأسُ إلى قلبه سبيلًا؛ لصدق إيمانه، وعمق فهمه لدينه، وإخلاصه لأمته، ووعيه لواقع أعدائه.

فوضع خطة التحرير التي تضمنت تجديدَ إيمان الأمة بدينها وعقيدتها، وتعزيزَ وحدتها وتوحيد كلمتها، وحشدَ قواها لغاية واحدة، رفعِ راية الإسلام وتحريرِ أرضه ومقدساته، وشرع في تنفيذ هذه الخطةِ المباركة مستعينًا بالله – تعالى– ومعه ثُلَّةٌ من القادة والعلماء يساندونه ويؤازرونه، فتمَّتْ له الوحدة، وتوحَّدت له الشعوب، وحُشدت له القوى.

ثم شرع في حركته الجهادية المباركة في انتزاع الإمارات الصليبية في الشام إمارةً إمارةً، وعينه على القدس، ومن شدّةِ تفاؤله بتحريرها وثقته بربّه، أمر بعمل منبرٍ له؛ ليخطب عليه يوم تحرير الأقصى، وتحقق ذلك لقائده اللصيقِ به في آماله صلاح الدين الأيوبي الذي أكرمه الله بتحرير القدس، فأمر بإحضار ذلك المنبر، وخطب عليه الخطيب في أول جمعة في المسجد الأقصى بعد تحريره، وهكذا انتصر الأمل والإيمان على الضعف واليأس والخذلان.